

— ٤٩ —

قال حسان بن ثابت في ذلك أيضاً (١) :

أهاجك بالبيداء رسمُ المنازلِ نعم ، قد عفاها كلُّ أسحَمِ هاطلِ (٢)
وجرت عليها الرامساتُ ذبولها فلم يبق منها غيرُ أشعثِ مائلِ (٣)
والملاقة بين الوتد وبين الشعر المشعث هي أن أجزاء الخشب وأليافه
في رأس الوتد تتفرق من أثر الضرب واللق ، وينفصل بعضها عن بعض
دون أن تنقطع ، فتبدو على شكل خيوط متفرقة متشابكة في أعلى الوتد
القائم ، كما تبدو اللثة الشماء على رأس الرجل .

* * *

هذه أم الأشياء التي ذكرها الشعراء من بقايا الديار ، وصورها في
شعر الوقوف على الأطلال . وقد عرضنا للصور أو التشبيهات التي أوردوها
في معرض الوصف والتصوير . وحاولنا أن نبين أجزاء هذه الصور ،
والملائق التي وجدوها بين هذه الأشياء من بقايا الديار وبين الأشياء التي
شبهوها بها . وقد رأينا أن معظم هذه الصور مستمدة من حياة الأعراب
في بيئة البادية .

ولقد كانت طريقتنا في هذا المرض والبيان هي طريقة الإيجاز ، والإشارة
إلى الأمور العامة ، وترك الأمور الصغيرة التي تدخل في الدقائق ،
لأن الاهتمام بها ، والبحث فيها يطول ولا ينتهي . وهو بعد لا يعني كثيراً
في مثل هذه الدراسة .

(١) ديوانه ٣١٣ .

(٢) الأسحَم : السحاب الأسود .

(٣) الرامسات : الرطاح التي تثير التراب فترمس به الآثار ، أي تدفنها . والأشعث :
أطلال (٥) يريد به الوتد الذي قد تشعث أعلامه .